بحث بعنوان
إذا تكرر الاسم مرتين في القرآن الكريم
جمع ودراسة

إعداد

د/ سعد سراج عبد الهادي آل مطارد

الأستاذ المشارك بكلية العلوم والآداب

بالمخواة – جامعة الباحة

١٤٤٠هـ ٢٠١٩م

ملخص البحث

هو بحث يتحدث عن قاعدة من قواعد التفسير وهي إذا تكرر الاسم مرتين في القرآن الكريم من متكلم واحد وكانا معرفتين ، أو نكرتين ، أو أحدهما نكرة والآخر معرفة هل الاسم الثاني هو عين الاسم الأول أم يختلف جمعت فيه ماتيسر من كلام أهل العلم وأسأل الله التوفيق والسداد .

Research Summary:

Is a research talking about a rule of interpretation, which is if the name was repeated twice in the Koran from one speaker and they know, or deny, or one of them and the other to know whether the second name is the name of the first name or different collected in which the words of scholars and ask God reconcile and repayment.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، له الأسماء الحسنى والصفات العلى ، والصلاة والسلام على المحمود خلقاً وخُلقاً ، وعلى آله ، وأصحابه ، وأتباعه إلى يوم الدين ، وسلم تسليماً كثيراً . أما بعد :

فإن من فضل الله على هذه الأمة أن اختصها بهذا الكتاب الكريم ، المعجزة الخالدة ، عجز البشر أن يحيطوا بمعانيه ، أو يأتوا في البلاغة بما يقاربه ويدانيه حتى قال قائلهم: "إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه ليعلو وما يعلى" [1]، سمعته الجن فتعجبت منه إذ لم تسمع بمثله ، وسمعه فصحاء العرب فنكسوا رؤوسهم ، اعترافاً بجلاله ، وحلاوته ، تكررت فيه كثير من القصص والأحكام ، وفي كل تكرار من الروعة ما يأخذ بلب القارئ المتدبر ، وكأنك تسمعها لأول مرة ، ثم لايزال بك التكرار من القصص إلى التكرار في الآيات ، ولربما تكررت آية واحدة في نفس السورة أكثر من ثلاثين مرة ، وذلك في سورة الرحمن ، وتجد التكرار في الأسماء ، وتجده في حروف المعاني في الآية الواحدة ، وتجده في حروف الهجاء ،فربما تكرر الحرف الواحد في الكلمة أكثر من مرة ، ولعل من أمثلة ذلك: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾ آل عمران: ١٨٥، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦۚ قُلْنَ حَـٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ يوسف: ٥١ ،

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٣/ ٤٣٠) من قول الوليد بن المغيرة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ ﴾ الشعراء: ٩٤ ، وهي حين تمر بك تعلم أن هذا التكرار لحكم بديعة ، وأسرار في غاية البلاغة والإعجاز، هو علم مستقل صنفت فيه المصنفات ، وكتبت فيه المؤلفات ، لأنها موضوعات تستثير همة الباحث للبحث ، والتأمل ، والتدبر لمعرفة شيئاً من جوانب الإعجاز ، وهذا البحث في قاعدة من قواعد التفسير وهي إذا تكرر الاسم مرتين ، في الآية الواحدة أو الموضع الواحد ، والباحث في المكتبة القرآنية سيجد عدد من المؤلفات والبحوث في التكرار في القرآن الكريم ، وأيضاً في الأسماء في القرآن الكريم ، أو أسماء القرآن، أو المبهم من الأسماء في القرآن الكريم ، وسيجد أنه تم التأليف فيها من عصور متقدمة ، وصلنا منها شيء ، وفقد منها أشياء ، إلا أنك لن تجد في موضوع إذا تكرر الاسم مرتين شيئاً منها بل غالب المكتوب فيه هو ضمن مؤلفات علوم القرآن كعلم من سائر علوم القرآن، و لم أقف على مؤلف مستقل فيه ، فأحببت أن أبحث هذا التكرار ، وهل المراد في الموضع المتأخر نفس المراد في الموضع المتقدم على أن غاية الجهد هو لم شتاته من كتب التفسير ، وعلوم القرآن .

والذي أسأل الله أن يتمه في خير وعافيه ، وأن ينفع به كاتبه وقارئه ، جعلته في مقدمة وتمهيد ، وأربعة مباحث ثم الخاتمة والفهارس و أسأل الله فيه التوفيق والسداد ، إن يكن صواباً فمن توفيق الله ، وإن يكن خطأ فأستغفر الله عنه وأتوب إليه ،وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

خطة البحث

واشتملت على :

مقدمة

تمهيد وفيه مطالب :

المطلب الأول : معنى التكرار لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني : معنى الاسم لغة واصطلاحاً .

المطلب الثالث : معنى مثاني في قوله تعالى :**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ٢٣ ﴾

الزمر: ٢٣٢٣

قوله تعالى : الله نزل أحسن الحديث مثاني .

المطلب الرابع : أنواع التكرار .

المطلب الخامس : فائدة التكرار .

المبحث الأول : اذا كان الاسمين معرفتين

المستثنى من هذا وفيه مطالب :

المطلب الأول : أن لايكون الأول هو الثاني .

المطلب الثاني : أن يكون الأول عام والثاني خاص .

المطلب الثالث : أن يكون أحدهما عام والآخر خاص ، واتفقا في الجنس.

المطلب الرابع : أن يأتي الاسمان معرفتان وقد يكون الثاني هو الأول وقد لا يكون.

المبحث الثاني : أن يكونا نكرتين.

مطلب : ما قيل أنه مستثنى من هذا القسم.

المبحث الثالث : أن يكون الأول : نكرة، والثاني: معرفة.

مطلب : ما قيل أنه مستثنى من هذا القسم .

المبحث الرابع : أن يكون الأول معرفة والثاني نكرة .

الخاتمة وتشتمل على فهارس المصادر والمراجع .

تمهيد

وفيه مطالب :

المطلب الأول :معنى التكرار

أولاً التكرار لغة : قال في لسان العرب : كرر: الكر: الرجوع. يقال: كره وكر بنفسه، يتعدى ولا يتعدى. والكر: مصدر كر عليه يكر كرا وكرورا وتكرارا: عطف.

وكرر الشيء وكركره: أعاده مرة بعد أخرى. والكرة: المرة، والجمع الكرات. ويقال: كررت عليه الحديث وكركرته إذا رددته عليه. وكركرته عن كذا كركرة إذا رددته. والكر: الرجوع على الشيء، ومنه التكرار. [1]وقال في الصحاح: كررت الشئ تكريرا وتكرارا. [2]

ثانياً : التكرار اصطلاحاً : التكرار: عبارة عن الإتيان بشيء مرة بعد أخرى. [3]

المطلب الثاني : معنى الاسم

أولاً معنى الاسم لغة :قال ابن فارس [ت٣٩٥هـ] : وَيُقَالُ إِنَّ أَصل" اسْمٍ" سِمْوٌ، وهو من العُلو، لأَنَّه تنويهٌ ودلَالةٌ على المعنَى[4].وجاء في لسان العرب "وَاسْمُ الشيءِ وسَمُه وسِمُه وسُمُه وسَماهُ: علامَتُه. [5]

ثانياً معنى الاسم اصطلاحاً : قال في التعريفات " : **الاسم:** ما دلَّ على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة، وهو ينقسم إلى: اسم عين، وهو الدال على معنى يقوم بذاته ، كزيد وعمرو، وإلى اسم معنى، وهو ما لا يقوم بذاته، سواء كان معناه وجوديًّا كالعلم ، أو عدميًّا كالجهل [6]

---

(١) انظر لسان العرب (٥/ ١٣٥) .

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٨٠٥) .

(٣) التعريفات (ص: ٦٥) ، وانظر تحرير ألفاظ التنبيه (ص: ٤٠).

(٤) مقاييس اللغة (٣/ ٩٩) .

(٥) لسان العرب (١٤/ ٤٠١).

(٦) التعريفات (ص: ٢٤).

المطلب الثالث

معنى (المثاني) في قوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ٢٣ ﴾[1]

قال الطبري (ت ٣١٠هـ): يعني به القرآن (متشابها) يقول: يشبه بعضه بعضا، لا اختلاف فيه، ولا تضاد. ، وقوله: (مثاني) يقول: تثنى فيه الأنباء والأخبار والقضاء والأحكام والحجج.[2]

وقال ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) : كتابا متشابها فيه قولان: أحدهما: أن بعضه يشبه بعضا في الآي والحروف، فالآية تشبه الآية، والكلمة تشبه الكلمة، والحرف يشبه الحرف. والثاني: أن بعضه يصدق بعضا، فليس فيه اختلاف ولا تناقض.

وإنما قيل له: مثاني لأنه كررت فيه القصص والفرائض والحدود والثواب والعقاب.[3]

وقيل : يشبه بعضه بعضا في الحسن والإحكام وصحة المعاني، وقوة المباني، وبلوغه إلى أعلى درجات البلاغة. وقال قتادة: يشبه بعضه بعضا في الآي والحروف، وقيل: يشبه كتب الله المترلة على أنبيائه، ومثاني صفة أخرى لكتابا: أي تثنى فيه القصص وتتكرر فيه الموعظ والأحكام. وقيل: يثنى في التلاوة فلا يمل سامعه ولا يسأم قارئه.[4]

---

(١) الزمر: ٢٣

(٢) انظر تفسير الطبري (٢١/ ٢٧٩).

(٣) زاد المسير في علم التفسير (٤/ ١٤) .

(٤) فتح القدير للشوكاني (٤/ ٥٢٦).

المطلب الرابع :أنواع التكرار :

والتكرار في القرآن يتنوع أحياناً يكون في اللفظ والمعنى ،وأحيانا في اللفظ دون المعنى ، وأحياناً يكون في المعنى دون اللفظ ، وربما كان التكرار آية كاملة وأحياناً جزء من الآية ، وربما كان التكرار كلمة ، أو حرف ، وربما وجدناه يكرر قصة من قصص الأنبياء ، إلا أنك لن تجد التكرار بنفس اللفظ بل تجد زيادة معنى أو زيادة لفظ أو نقص ، وتنوع في الأسلوب ويمكن تقسيمه إلى نوعين رئيسين :

النوع الأول : تكرار اللفظ ويأتي على وجهين :

الوجه الأول منهما :تكرار اللفظ والمعنى ، وله حالتين :

الحالة الأولى :أن يكون متصلاً في سياق الآية كقوله تعالى: ﴿هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ۝٣٦﴾ المؤمنون: ٣٦. وإما في آخر الآية وأول التي بعدها، مثل قوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَاْ ۝١٥ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرٗا ۝١٦﴾الإنسان: ١٥– ١٦.

وإما تكرر الآية بعد الآية مباشرة ، مثل قوله تعالى:

قَالَ تَعَالَى:﴿ يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ ۝١٥ وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ ۝١٦ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٨ ﴾الانفطار: ١٥ – ١٨

الحالة الثانية : أن يكون منفصلاً: ويأتي على صورتين : إما تكرار في السورة نفسها ، وإما تكرار في القرآن كله .

مثال التكرار في السورة نفسها : تكرر قوله تعالى:**﴿ فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَهُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآۚ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّن طِينٖ لَّازِبِۭ ۝١١ ﴾**الصافات: ١٢٩ تكررت في السورة ثلاث مرات، وتكرر قوله تعالى :**قَالَ تَعَالَى:**﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ۝٩ ﴾ التحريم: ٩

قَالَ تَعَالَى:﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ ﴾الرحمن: ١٣

في سورة " الرحمن " تكررت إحدى وثلاثون مرة .

ومثال التكرار في القرآن كله : تكرر قوله تعالى:﴿ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ﴾ الطور:١١

تكررت اثنا عشر مرة في سورة الطور ، وسورة المرسلات ، وسورة المطففين ، وتكرر قوله تعالى :التوبة: مرتين : في "التوبة" ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾ التوبة:٧٣ و"التحريم": ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ﴾ التحريم: ٩.

الوجه الثاني : تكرار اللفظ دون المعنى . وأمثلته كثير منها قوله تعالى:

﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [1] .فالأول القرآن ، والثاني الكتب السابقة .وسيرد منها في البحث أشياء .

النوع الثاني : تكرار المعنى دون اللفظ وهذا كثير في الأمر بتوحيد الله ، وقصص الأنبياء ، والوعد والوعيد ، وأحوال اليوم الأخر، والبعث وما يكون فيه .

---

(١) سورة المائدة الآية رقم (٤٨) .

المطلب الخامس : الفائدة من التكرار

أثنى الله على كتابه في غير موضع بأنه أحسن الحديث ، وأحسن القصص ، وأنه بلسان عربي مبين فمافائدة التكرار والعرب تمجه وتستهجنه ، ولماذا لم يلحظ هذا فصحائهم وبلغائهم ، والجواب عن هذا أن التكرار في القرآن من أبرز مظاهر البلاغة القرآنية ، له فوائد عديدة ، قال شيخ الاسلام ابن تيمية(ت٧٢٨هـ) : وليس في القرآن تكرار محض بل لا بد من فوائد في كل خطاب[١].

قال ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) : وأما تكرار الأنباء والقصص، فإنّ الله تبارك وتعالى أنزل القرآن نجوما في ثلاث وعشرين سنة، بفرض بعد فرض: تيسيراً منه على العباد، وتدريجاً لهم إلى كمال دينه، ووعظ بعد وعظ: تنبيهاً لهم من سنة الغفلة، وشحذاً لقلوبهم بمتجدّد الموعظة، وناسخ بعد منسوخ: استعباداً لهم واختباراً لبصائرهم.[٢] وقد ذكر العلماء عدد من الفوائد لهذا التكرار منها :

١) التأكيد :قال ابن قتيبة : والقرآن نزل بلسان القوم، وعلى مذاهبهم. ومن مذاهبهم التكرار: إرادة التوكيد والإفهام، كما أن من مذاهبهم الاختصار: إرادة التخفيف والإيجاز، لأن افتتان المتكلم ، والخطيب في الفنون، وخروجه عن شيء إلى شيء- أحسن من اقتصاره في المقام على فنّ واحد[٣].

٢) التقرير : قال الزركشي (ت ٧٩٤هـ) : وفائدته العظمى التقرير وقد قيل الكلام إذا تكرر تقرر[٤].

---

(١) مجموع الفتاوى (١٤/ ٤٠٨).

(٢) تأويل مشكل القرآن (ص: ١٤٨).

(٣) تأويل مشكل القرآن (ص: ١٤٩).

(٤) البرهان في علوم القرآن (٣/ ١٠).

٣) زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة، ليكمل تلقي الكلام بالقبول، ومنه: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ۝٣٨ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ۝٣٩ ﴾ غافر: ٣٨ – ٣٩ . فإنه كرر فيه النداء لذلك.

٤) إذا طال الكلام وخشي تناسي الأول أعيد ثانيا تطرية له وتجديداً. كقوله تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ۝٤ ﴾ يوسف: ٤ .التعظيم والتهويل، نحو: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٢ ﴾ الحاقة: ١ – ٢ ﴿ ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٢ ﴾ القارعة: ١ – ٢ .[1]

٥) التسلية والتثبيت لقلب المصطفى ﷺ بذكر ما اتفق للأنبياء من الإيذاء والتكذيب، مما حدث له من قومه ﷺ قال تعالى: ﴿ وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝١٢٠ ﴾ هود: ١٢٠.

وفوائد التكرار كثيرة قل أن يخلوا منها: من مصنفات علوم القرآن وذكرنا بعضها فيما تقدم والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

---

(١) معترك الأقران في إعجاز القرآن (١/ ٢٥٨).

قاعدة :إذا تكرر الاسم مرتين

المراد بذكر الاسم مرتين كونه مذكوراً في كلام واحد، أو كلامين بينهما تواصل، بأن يكون أحدهما معطوفاً على الآخر ، وله به تعلق ظاهر وتناسب واضح، وأن يكونا من متكلم واحد [1] .

وإذا ذكر الاسم مرتين فله أربعة أحوال؛ لأنهما إما أن يكونا معرفتين، أو نكرتين ، أو الثاني معرفة والأول نكرة ، أو عكسه[2] . نذكرها بالتفصيل فيما يلي:

المبحث الأول : أن يكونا معرفتين[3] : فالثاني فيه هو الأول غالباً حملا له على المعهود الذي هو الأصل في اللام أو الإضافة كالعسر في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾[4] .

وسببها : أن المشركين عيروا النبي وأصحابه، وقالوا: لو شئت جمعنا لك شيئا من المال لترجع عن هذا القول، فأكربه ذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآية. والمعنى: إن مع الفقر غنى، ومع الضيق سعة، وإن مع الحزونة سهولة، ومع الشدة رخاء[5].ولذلك ورد " لن يغلب عسر يسرين"[6].

وقال صاحب الكشاف: بعد ذكره للحديث السابق في تفسير الآيتين قلت: هذا عمل على الظاهر، وبناءً على قوّة الرجاء، وأن موعد الله لا يحمل إلا

---

(١) الإتقان في علوم القرآن (٢/٣٥١) .

(٢) البرهان في علوم القرآن (٤/ ٩٣).

(٣) انظر في هذا المطلب البرهان في علوم القرآن (٤/ ٩٣)، والإتقان في علوم القرآن (٢/٣٥١-٣٥٢) .

(٤) سورة الشرح الآيات رقم (٥ــ ٦) .

(٥) تفسير السمعاني (٦/ ٢٥٠).

(٦) أخرجه مالك في الموطأ (٣/٦٣٣)من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه،وذكره الطبري في تفسيره (٢٤/٤٩٥).

على أو في ما يحتمله اللفظ وأبلغه، والقول في أنه يحتمل أن تكون الجملة الثانية تكريراً للأولى كما كرر قوله: ﴿ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [1] لتقرير معناها في النفوس ، وتمكينها في القلوب، وكما يكرر المفرد في قولك: جاءني زيد زيد، وأن تكون الأولى عِدة بأنّ العسر مردوف بيسر لا محالة، والثانية عِدة مستأنفة بأنّ العسر متبوع بيسر، فهما يسران على تقدير الاستئناف، وإنما كان العسر واحداً ؛ لأنه لا يخلو، إما أن يكون تعريفه للعهد وهو العسر الذي كانوا فيه، فهو هو؛ لأنّ حكمه حكم زيد في قولك: إن مع زيد مالاً، إن مع زيد مالاً. وإما أن يكون للجنس الذي يعلمه كل أحد فهو هو أيضا.

وأما اليسر فمنكر متناول لبعض الجنس، فإذا كان الكلام الثاني متأنفا غير مكرر فقد تناول بعضا غير البعض الأوّل بغير إشكال. فإن قلت: فما المراد باليسرين؟ قلت: يجوز أن يراد بهما ما تيسر لهم من الفتوح في أيام رسول الله ﷺ وما تيسر لهم في أيام الخلفاء ، وأن يراد يسر الدنيا ويسر الآخرة،وهما : حسنى الظفر وحسنى الثواب. فإن قلت فما معنى هذا التنكير؟ قلت: التفخيم، كأنه قيل : إن مع العسر يسراً عظيماً وأىّ يسر[2] .

وقال ابن عطية (ت ٥٤٢هـ) : وذهب كثير من العلماء إلى أن مع كل عسر يسرين بهذه الآية من حيث العسر معروف للعهد ، واليسر منكر، فالأول غير الثاني . [3]

وقوله: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾[4].

---

(١) سورة الطور الآية رقم (١١) .

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤/ ٧٧١) وما بعدها.

(٣) المحرر الوجيز (٥/ ٤٩٧).

(٤) سورة الصافات رقم الآية (١٥٨) .

قال أكثر المفسرين: إن المراد بالجنة هنا الملائكة، قيل لهم: جنة، لأنهم لا يرون. [1] وتكررت مرتين كما تراه وهما بمعنى واحد عند أكثر المفسرين

وقوله : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ۝٣﴾ [2].

والدين: العبادة والطاعة، ورأسها توحيد الله، وأنه لا شريك له.

وجملة: مستأنفة مقررة لما قبلها من الأمر بالإخلاص، أي: إن الدين الخالص من شوائب الشرك، وغيره: هو لله، وما سواه من الأديان فليس بدين الله الخالص الذي أمر به[3]

وقوله تعالى: ﴿ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٩ ﴾[4] .تَعَالَىٰ:﴿ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ۝١٦ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ۝١٧ ﴾ [5].

والسيئات تكررت مرتين والثانية هي الأولى .

---

(١) فتح القدير للشوكاني (٤/ ٤٧٥) .

(٢) سورة الزمر الآية رقم (٢ــ٣) .

(٣) فتح القدير للشوكاني (٤/ ٥١٥).

(٤) سورة غافر الآية رقم (٩) .

(٥) سورة غافر الآيات رقم (١٦ــ ١٧) .

وقوله تعالى : ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾[1] . وتكرر هنا كلمة الشمس والقمر .

وكلمة اليوم تكررت مرتين والمشار إليه في الموضعين واحد .

وقوله تعالى :﴿قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ ﴾[2]. وتكرر هنا الصراط وهو معرفة في الموضعين .

- **استثنى العلماء منها آيات كثيرة منها** يمكن جعلها في مطالب أربعة :

المطلب الأول : أن لا يكون الثاني هو الأول : كقوله تعالى:﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ ﴿٦٠﴾ ﴾[3] . فإنهما معرفتان وهما غيران فإن الأول :هو العمل ، والثاني: الثواب .

وقوله تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾[4] . النفس بالنفس ــ أي القاتلة والمقتولة ــ وكذا بقية الأمثلة فالثاني ليس الأول .

---

(١) سورة فصلت رقم الآية (٣٧) .
(٢) سورة الفاتحة رقم الآية (٦ــ٧) .
(٣) سورة الرحمن الآية رقم (٦٠) .
(٤) سورة المائدة الآية رقم (٤٥) .

وقوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾[1] .فالأول القرآن ، والثاني الكتب السابقة .

وقوله تعالى :﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾[2] فإن الأول القرآن ، والثاني التوراة والإنجيل .

■ **المطلب الثاني: أن يكون الأول عام والثاني خاص ، ومن ذلك :**

قوله تعالى : ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ ﴾[3] فالملك الذي يؤتيه الله للعبد لا يمكن أن يكون نفس ملكه فقد اختلفا وهما معرفتان ؛ لكن يصدق أنه إياه باعتبار الاشتراك في الاسم ؛كما صرح بنحوه في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾[4]. فقد أعاد الضمير في المنفصل المستغرق باعتبار أصل الفضل.

---

(١) سورة المائدة الآية رقم (٤٨) .

(٢) سورة العنكبوت الآية رقم(٤٧) .

(٣) سورة آل عمران الآية رقم (٢٦) .

(٤) سورة آل عمران الآية رقم (٧٣) .

ونظيرها قوله تعالى:﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾﴾[1].

وقوله تعالى :﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾﴾[2] فالأول :عام ، والثاني: خاص .

وقوله :﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾﴾[3] .

وقوله:﴿ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾﴾[4] .فالأول: نصب على القسم ، والثاني : نصب بأقول.

- **المطلب الثالث : أن يكون أحدهما عام والآخر خاص ومنه :**

كقوله تعالى: ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾﴾[5].

معناه : بالواجب الذي هو المصلحة والسداد للناس بِالْحَقِّ في نفسه، وقوله وَبِالْحَقِّ نَزَلَ، يريد بِالْحَقِّ في أوامره ونواهيه وأخباره فبهذا التأويل يكون تكرار اللفظ لمعنى غير الأول، وقيل هما بمعنى واحد، أي بأخباره وأوامره وبذلك نزل .[6]

---

(١) سورة النساء رقم الآية (١٣٩) .
(٢) سورة سبأ الآية رقم (٩) .
(٣) سورة غافر آية رقم (٦١) .
(٤) سورة ص آية رقم (٨٤) .
(٥) سورة الإسراء رقم الآية (١٠٥) .
(٦) انظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٤٩٠) .

وأما قوله:﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾ [1] فالأول: معرفة بالضمير ، والثانية : عامة ، والأولى: خاصة ؛ فالأول: داخل في الثاني .

وكذا قولـــه:﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾[2]. "سبيل الله "فالأولى في الحكم ، والثانية تعم الحكم وغيره .

وقوله تعالى :﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾[3] .

وقوله:﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾﴾ [4].

وقوله : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ

---

(١) سورة يوسف رقم الآية (٥٣) .

(٢) سورة ص رقم الآية (٢٦) .

(٣) سورة الشعراء رقم الآية (٤٧ــ ٤٨) .

(٤) سورة غافر رقم الآية (٣٦ــ ٣٧) .

وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ [1]. فهما وإن اختلفا يكون الأول: خاصاً ، والثاني: عاماً متفقان بالجنس.

وكذلك قوله تعالى :﴿ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ ﴾ [2] . ولذلك استدل بها على أن الأصل إلغاء الظن مطلقاً .

- **المطلب الرابع: أن يأتي الاسمان معرفتان وقد يكون الثاني هو الأول وقد لا يكون ، ومنه :**

قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ ﴾[3] بعد قوله: ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾[4] .يحتمل أن تكون الأولى هي الثانية وألا تكون .

ونظيرها قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ

---

(١) سورة البقرة رقم الآية (١٨٥) .

(٢) سورة النجم رقم الآية (٢٨) .

(٣) سورة القصص رقم الآية (٢٦) .

(٤) سورة القصص رقم الآية (٢٥) .

لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾﴾[1] . فإن كانت إحداهما الثانية : مفعولا ؛ فالاسم الأول: هو الثاني على قاعدة المعرفتين ، وان كانت فاعلاً فهما واحد باعتبار الجنس ، وأكثر النحاة على أن الإعراب إذا لم يظهر في واحد من الاسمين تعين كون الأول : فاعلا ، خلافاً للزجاج في قوله تعالى :﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾﴾[2]، إذ يقول : إن النحويين يجيزون كون الأول اسماً والثاني خبراً والعكس.[3]

ـــ قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾[4] .

---

(١) سورة البقرة رقم الآية (٢٨٢) .

(٢) سورة الأنبياء رقم الآية (١٥) .

(٣) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (٢٢٧) .

(٤) سورة آل عمران رقم الآية (٧٨) .

فالكتاب الأول: ما كتبوه بأيديهم ، المذكورة في قوله تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [1] . والكتاب الثاني: التوراة ، والثالث : جنس كتب الله تعالى ، أي: ما هو من شئ في كتب الله تعالى وكلامه [2] .

(١) سورة البقرة رقم الآية (٧٩) .

(٢) انظر غريب القرآن للأصفهاني (٤٣٧) .

المبحث الثاني : أن يكونا نكرتين:

فالثاني غير الأول ، وإلا لكان المناسب هو التعريف بناء على كونه معهوداً سابقاً، قالوا: والمعنى في هذا والذي قبله أن النكرة : تستغرق الجنس ، والمعرفة: تتناول البعض فيكون داخلا في الكل ؛ سواء قدم أو أخر ، والمشهور في تمثيل هذا القسم : "اليسر" في قوله تعالى:﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾[1]

وقد قيل: إن تنكير يسراً للتعميم ، وتعريف اليسر للعهد الذي كان عليه ، يؤكده سبب النزول [2]، أو الجنس الذي يعرفه كل احد ليكون اليسر الثاني مغايرا للأول بخلاف العسر .

قال ابن كثير : قال سعيد، عن قتادة: ذُكِرَ لنا أن رسول الله ــ ﷺ ــ بشر أصحابه بهذه الآية فقال: "لن يغلب عسر يسرين" .ومعنى هذا: أن العسر معرف في الحالين، فهو مفرد، واليسر منكر فتعدد؛ ولهذا قال: "لن يغلب عسر يسرين" ، يعني قوله: { فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا } فالعسر الأول عين الثاني ، واليسر تعدد. [3]

ويقول الزركشي : والتحقيق أن الجملة الثانية هنا تأكيد للأولى لتقديرها في النفس وتمكينها من القلب ؛ ولأنها تكرير صريح لها ، ولا تدل على تعدد اليسر كما لا يدل قولنا: وإن مع زيد كتاباً إن مع زيد كتاباً على أن معه كتابين فالأفصح أن هذا تأكيد [4].

---

(١) سورة الشرح رقم الآية (٥ ــ ٦) .

(٢) عن أنس بن مالك ــ ﷺ ــ يقول: كان النبي صلى الله عليه وسلم جالسًا وحياله حجر، فقال: "لو جاء العسر فدخل هذا الحجر لجاء اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه"، فأنزل الله عز وجل: { فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا} ،تفسير ابن كثير (٤٣١/٨) .

(٣) تفسير ابن كثير (٤٣٢/٨) .

(٤) البرهان في علوم القرآن (٩٨/٤) .

قال ابن عاشور:والذي في الآية ليس بإعادة لفظ في كلام ثان بل هي تكرير للجملة الأولى[1] .

وقوله تعالى : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾[2]

تكرر الضعف ثلاث مرات ومع هذا "فإن كلاً من المذكور غير الآخر ؛ فالضعف الأول: النطفة ، أو التراب ، والثاني : الضعف الموجود في الطفل ، والجنين، والثالث : في الشيخوخة .

وتكررت القوة مرتين والقوة الأولى: التي تجعل للطفل حركة وهداية لاستدعاء اللبن والدفع عن نفسه بالبكاء، والقوة الثانية: بعد البلوغ [3].

قال ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) في قوله تعالى :﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾﴾[4]
الفائدة في إعادة لفظ "شهر" : الإعلام بمقدار زمن الغدو ، وزمن الرواح ، والألفاظ التي تأتي مبينة للمقادير لا يحسن فيها الإضمار ، ولو أضمر فالضمير إنما يكون لما تقدم باعتبار خصوصيته ؛ فإذا لم يكن له ، وجب العدول عن الظاهر إلى المضمر[5].

---

(١) التحرير والتنوير (٣١١/١٦) .
(٢) سورة الروم رقم الآية (٥٤) .
(٣) انظر الكشاف (٣/ ٤٨٦) والمحرر الوجيز (٣٤٣/٤) وتفسير الرازي (١١١/٢٥).
(٤) سورة سبأ (١٢) .
(٥) انظر الأمالي لابن الحاجب (٢٧٢/١) .

مطلب : ما قيل أنه مستثنى من هذا القسم :

قال الزركشي : وقد نقضوا هذا القسم بقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ ﴾[1]. فإن فيه نكرتين ، والثاني: هو الأول .وأجاب الطيبي: بانه من باب التكرير وإضافة أمر زائد.

وهذه القاعدة فيما إذا لم يقصد التكرير ، وهذه الآية من قصد التكرير ويدل عليه تكرير ذكر الرب فيما قبله من قوله : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ ﴾[2] . وأجاب غيره : بأن إله بمعنى معبود ، والاسم المشتق إنما يقصد به ما تضمنه من الصفة فأنت إذا قلت :زيد ضارب عمرو ، ضارب بكر، لا يتخيل أن الثاني هو الأول وإن أخبر بهما عن ذات واحدة ؛ فان المذكور حقيقة إنما هو المضروبان لا الضاربان ولا شك إن الضميرين مختلفان .

وقال الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) : الجار والمجرور في الموضعين متعلق بإله ؛ لأنه بمعنى معبود أو مستحق للعبادة، والمعنى: وهو الذي معبود في السماء ومعبود في الأرض، أو مستحق للعبادة في السماء، والعبادة في الأرض. قال أبو علي الفارسي: وإله في الموضعين مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي: وهو الذي في السماء هو إله، وفي الأرض هو إله، وحسن حذفه لطول الكلام، قال: والمعنى على الإخبار بإلاهيته، لا على الكون فيهما. قال قتادة: يعبد في السماء والأرض .[3]

---

(١) سورة الزخرف رقم الآية (٨٤) .
(٢) سورة الزخرف رقم الآية (٨٢) .
(٣) فتح القدير للشوكاني (٤/ ٦٤٩) .

ومنها قوله تعالى:﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۚ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ ﴾[1] . الثاني: هو الأول . وأجيب: بأن أحدهما محكي من كلام السائل ، والثاني : من كلام النبي ــ ﷺ ــ وإنما الكلام في وقوعهما من متكلم واحد .

ومنها قوله تعالى :﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ ﴾[2].

قال في الدر المصون " وهل الغضبان مختلفان لاختلاف سببهما، فالأول لعبادة أسلافهم العجل ، والثاني لكفرهم بمحمد ﷺ ، أو الأول لكفرهم بعيسى ، والثاني لكفرهم بمحمد صلى الله وسلم عليهما، أو هما شيء واحد وذكرا تشديداً للحال وتأكيداً؟ خلاف مشهور[3].

ففيها خلاف بين المفسرين فمنهم من يرى بأنها مختلفة فالغضب الأول ليس الثاني وبالتالي يدخل تحت القاعدة وليس استثناءً منها .

---

(١) سورة البقرة رقم الآية (٢١٧) .

(٢) سورة البقرة رقم الآية (٩٠) .

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١/ ٥١٣) .

قال ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) : بغضب على غضب خمسة أقوال: أحدها: أن الغضب الأول لاتخاذهم العجل، والثاني: لكفرهم بمحمد، حكاه السدي عن ابن مسعود وابن عباس. والثاني: أن الأول لتكذيبهم رسول الله. والثاني: لعداوتهم لجبريل. رواه شهر عن ابن عباس. والثالث: أن الأول حين قالوا: يد الله مغلولة ، والثاني: حين كذبوا نبي الله. رواه أبو صالح عن ابن عباس، واختاره الفراء. والرابع: أن الأول لتكذيبهم بعيسى والإنجيل. والثاني: لتكذيبهم بمحمد والقرآن، قاله الحسن، والشعبي، وعكرمة، وأبو العالية، وقتادة، ومقاتل. والخامس: أن الأول لتبديلهم التوراة. والثاني: لتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم، قاله مجاهد. [1]

ويرى بعضهم بأنها مترادفة وبالتالي تكون استثناء من القاعدة ، قال في الكشاف : فصاروا أحقاء بغضب مترادف ؛ لأنهم كفروا بنبى الحق وبغوا عليه[2].

(١) زاد المسير في علم التفسير (١/ ٨٧).

(٢) الكشاف (١/ ١٦٥). وانظر الدر المصون (١/ ٥١٣) ، والتحرير والتنوير (١/ ٦٠٦).

المبحث الثالث

أن يكون الأول : نكرة، والثاني: معرفة.

فهو كالقسم الأول يكون الثاني فيه هو الأول كقوله تعالى:﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ١٥ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا ١٦﴾ [1].

قال في الكشاف فإن قلت: لم نكر الرسول ثم عرف؟ قلت: لأنه أراد: أرسلنا إلى فرعون بعض الرسل، فلما أعاده وهو معهود بالذكر أدخل لام التعريف إشارة إلى المذكور بعينه [2].

وقال الطاهر ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) : وتنكير رسولا المرسل إلى فرعون لأن الاعتبار بالإرسال لا بشخص المرسل إذ التشبيه تعلق بالإرسال في قوله: كما أرسلنا إلى فرعون إذ تقديره كإرسالنا إلى فرعون رسولا.

وتفريع فعصى فرعون الرسول إيماء إلى أن ذلك هو الغرض من هذا الخبر وهو التهديد بأن يحل بالمخاطبين لما عصوا الرسول صلى الله عليه وسلم مثل ما حل بفرعون. [3]

وقوله : ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ٣٥﴾ [4].

---

(١) سورة المزمل رقم الآية (١٥ ــ١٦) .
(٢) الكشاف (٤/ ٦٤١).
(٣) التحرير والتنوير (٢٩/ ٢٧٣).
(٤) سورة النور رقم الآية (٣٥) .

فالمشكاة الأولى هي الثانية ، والمصباح هو المصباح والزجاجة الثانية هي الأولى [1].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ ﴾[2].

معنى الآية: ولمن انتصر بعد ظلم الظالم إياه فأولئك المنتصرين ما عليهم من سبيل لعقوبة ومؤاخذة، ؛ لأنهم ما فعلوا إلا ما أبيح لهم من الانتصار. [3]

فالسبيل الأولى هي الثانية ولاشك .

وقوله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾ ﴾[4] .

(صِرَٰطِ ٱللَّهِ) : هو بدل من (ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ) بدل المعرفة من النكرة. والله أعلم.[5]

مطلب : ما قيل أنه مستثنى من هذا القسم :

قال الزركشي: وهذا منتقض بقوله: قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[6].

---

(١) فتح القدير للشوكاني (٤/ ٣٨) .
(٢) سورة الشورى رقم الآية (٤١ــ٤٢) .
(٣) اللباب في علوم الكتاب (١٧/ ٢١٤).
(٤) سورة الشورى رقم الآية (٥٢ ــ ٥٣) .
(٥) التبيان في إعراب القرآن (٢/ ١١٣٦).
(٦) سورة العنكبوت رقم الآية (١٧) .

وقوله:﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ ﴾ [1] . فإنهم استدلوا بها على استحباب كل صلح ؛ فالأول داخل في الثاني وليس بجنسه .

وكذلك قوله : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [2] . وقوله :
﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ ﴾ [3] .الفضل الأول: العمل، والثاني : الثواب .

وكذلك : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [4] .

وكذلك :قَالَ تَعَالَىٰ:﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ ﴾ [5] .

وكذلك: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [6] . تعريفه إن المزيد غير المزيد عليه.

---

(١) سورة النساء رقم الآية (١٢٨) .
(٢) سورة يونس رقم الآية (٣٦) .
(٣) سورة هود رقم الآية (٣) .
(٤) سورة هود رقم الآية (٥٢) .
(٥) سورة الفتح رقم الآية (٤) .
(٦) سورة النحل رقم الآية (٨٨) .

المبحث الرابع : أن يكون الأول معرفة والثاني نكرة

فلا يطلق القول به بل يتوقف على القرائن كما يلي :

١ــ تارة تقوم قرينة على التغاير ، كقوله تعالى :﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[1].

قال القرطبي (ت ٦٧١هــ) وفي معنى:" ما لبثوا غير ساعة" قولان: أحدهما- أنه لا بد من خمدة قبل يوم القيامة، فعلى هذا قالوا: ما لبثنا غير ساعة «٢». والقول الآخر- أنهم يعنون في الدنيا لزوالها وانقطاعها. [2] وكذلك قوله: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَقَدْ سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ ﴾[3].

وقوله : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٤﴾ ﴾[4]. قال الزمخشري: يريد بالهدى : جميع ما آتاه في باب الدين من المعجزات والتوراة والشرائع وتركنا على بني إسرائيل من بعده أي : التوراة إرشاداً وتذكرة ، وانتصابهما على المفعول له أو على الحال [5].

---

(١) سورة الروم رقم الآية (٥٥) .

(٢) تفسير القرطبي (١٤/ ٤٧).

(٣) سورة النساء رقم الآية (١٥٣) .

(٤) سورة غافر رقم الآية (٥٣ــ ٥٤) .

(٥) انظر الكشاف (١٢٣/٦) .

٢ــ وتارة تقوم قرينة على الاتحاد كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾﴾[1].

وأما قوله تعالى في سورة البقرة:

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾﴾[2]. وقوله أيضا:

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾﴾[3]. فهو من إعادة النكرة معرفة ؛ وإن كان في التلاوة متأخراً عن ﴿الرَّحِيمِ﴾ فهو في الإنزال متقدم عليه .

هذا ما تيسر جمعه إن يكن صواباً فمن توفيق الله وفضله ، وإن يكن خطأ فأستغفر الله عنه وأتوب إليه ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

---

(١) سورة الزمر رقم الآية (٢٧ ــ٢٨) .
(٢) سورة البقرة رقم الآية (٢٣٤) .
(٣) سورة البقرة رقم الآية (٢٤٠) .

الخاتمة :

اشتملت على :

المصادر والمراجع

١) المفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ .

٢) الإتقان في علوم القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ،الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م ، عدد الأجزاء: ٤

٣) أمالي ابن الحاجب ، المؤلف: عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (المتوفى: ٦٤٦هـ) ، دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة ، الناشر: دار عمار – الأردن، دار الجيل – بيروت ، عام النشر: ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩م، عدد الأجزاء: ٢ (في ترقيم مسلسل واحد) .

٤) البرهان في علوم القرآن ، المؤلف : محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله الناشر : دار المعرفة – بيروت ، ١٣٩١ ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم عدد الأجزاء: ٤

٥) تأويل مشكل القرآن ، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) ، المحقق: إبراهيم شمس الدين ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان

٦) التبيان في إعراب القرآن ،المؤلف : أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى : ٦١٦هـ) ، المحقق : علي محمد البجاوي ، الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه ،عدد الأجزاء : ٢ (في ترقيم مسلسل واحد) .
٧) تحرير ألفاظ التنبيه ، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) ، المحقق: عبد الغني الدقر ، الناشر: دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ . عدد الأجزاء: ١
٨) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» ، المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) ، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس ، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ ، عدد الأجزاء : ٣٠ (والجزء رقم ٨ في قسمين) .
٩) التعريفات ، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) ، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان،الطبعة: الأولى١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، عدد الأجزاء: ١ .
١٠) تفسير القرآن ، المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) ، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م .
١١) تفسير القرآن العظيم ، المؤلف : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [٧٠٠ -٧٧٤ هـ] ، المحقق : سامي بن محمد سلامة، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة: الثانية١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م ، عدد الأجزاء : ٨ .

١٢) جامع البيان في تأويل القرآن ، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ، المحقق: أحمد محمد شاكر ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٢٤ .

١٣) الجامع لأحكام القرآن المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح لأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) ،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة ، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م ، عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات) .

١٤) زاد المسير في علم التفسير ، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ، المحقق: عبد الرزاق المهدي ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ .

١٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ٦ .

١٦) فتح القدير ، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ .

١٧) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ،الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ ه.

١٨) لسان العرب ، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ، الناشر: دار صادر – بيروت ، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥.
١٩) مجموع الفتاوى ، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م
٢٠) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) ، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ
٢١) معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ، عدد الأجزاء: ٣
٢٢) معجم مقاييس اللغة ، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) ، المحقق: عبد السلام محمد هارون ، الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م. ، عدد الأجزاء:٦.
٢٣) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، المؤلف: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله ، الناشر: دار الفكر – دمشق ، الطبعة: السادسة، ١٩٨٥ ، عدد الأجزاء: ١

٢٤) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري(المتوفى : ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ .

٢٥) الموطأ ، المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ) المحقق: محمد مصطفى الأعظمي ، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي – الإمارات ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ، عدد الأجزاء: ٨ (منهم مجلد للمقدمة، و ٣ للفهارس).